عبد المنعم علي عيسى

«التعاون على محاربة الإرهاب».. لأجل ممارسة نوع أعتى منه

قد يكون العنوان العريض الذي خيضت على أساسه كل الصراعات، منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي حتى الآن، هو «الحرب على الإرهاب»، وتاريخ البداية إذ يستحضر انهيار نظام القطبية الثنائية التي سادت العالم ما بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي، يظهر إلى حد بعيد حالة احتياج للولايات المتحدة، المنفردة بالسيطرة العالمية، إلى أدوات تستطيع من خلالها الإطباق على التوترات، التي تظهر هنا وهناك، تمتيناً لقبضتها التي راحت تتراخى على وقع العديد من الصراعات، واللافت هو أن تلك الحرب تخاض من دون أن يكون لها تعريف، فلا مجلس الأمن ولا الجمعية العامة للأمم المتحدة يحتوي أرشيفهما على أمر من هذا النوع، وللأمر دلالاته التي تصير عند أن تحدد كل قوة من القوى مفهومها للإرهاب، أو تضع «س» من الأشخاص أو من الأحزاب والحركات على لوائح إرهابها الخاصة بها، ومن ثم تخوض صراعها مع هؤلاء تحت راية الحرب عليهم بوصفها أنها تحارب الإرهاب، ولربما يضيف البعض بأنه يفعل ذلك بالنيابة عن العالم بأسره.

قد تكون السرديات الخاصة بالحروب المصنفة ضد الإرهاب معروفة الأسباب والغايات، فهي لا تعدو أن تكون إما محاولة لكسر إرادة شعب ما قرر الوقوف بصلابة في الخندق المضاد للمشاريع التي يجري رسمها للمنطقة التي يعيش فيها، أو تكون محاولة لإيجاد، أو تعديل، نظام إقليمي قائم بدا بالنسبة لهؤلاء «قديماً» ومن الواجب تحديثه انطلاقاً من التغيير الحاصل على معايير القوة، وفي بعض الأحيان، وتلك حالة استباقية نادرة، قد يندرج الفعل كله في سياق السعي نحو تحقيق اختراقات في بنيان أثبتت صلابته على مدار المنازلات السابقة أنه عصي على الاختراق.

نشرت جريدة «الأخبار» اللبنانية يوم الجمعة ٤ تشرين الأول الجاري مقالاً على درجة عالية من الأهمية، وهو يندرج في سياق الحالة الثالثة السابقة الذكر، ولربما يعطي تفسيراً لذلك التساؤل الذي بدا محيراً للكثيرين: لماذا لم تستطع إسرائيل تحقيق أي نوع من الاختراق لحزب الله خلال حرب تموز ٢٠٠٦، في الوقت الذي استطاعت فيه القيام بذلك خلال آب وأيلول المنصرمين؟

المقال للكاتب عمر نشابة، وهو يذهب فيه نحو وضع إجابة محددة عن هذا السؤال الأخير من دون أن يقوم بطرحه بشكل مباشر، ليقدم من خلاله «فرضية» تبدو متكاملة الشروط والمعطيات حتى ترقى لأن تكون جواباً عن ذلك السؤال الكبير، والفرضية ترقى أيضاً لأن تكون «إخباراً» مقدماً تلقائياً إلى كل الجهات الأمنية، وبكل البلدان، التي طاولتها تلك الفرضية.

يقول نشابة إن محكمة لاهاي التي أنشأت للتحقيق في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في حزيران من عام ٢٠٠٥ كانت فرصة لا تعوض لتحقيق اختراقات استخباراتية وازنة لمن يريد الاستثمار فيها، فهي حدثت في ظل زلزال كبير اجتاح المنطقة إثر حادثة الاغتيال، كان من الصعب معه التدقيق في الخطوات والمواقف التي سيتم بها التعامل مع ملف بهذا الحجم، والذي كان لا بد للكثيرين الاستثمار فيه، فالحكومة اللبنانية لم تكن بحال يسمح لها، ولربما لم تكن تملك الخيار، في التدقيق بالخلفيات التي جاء منها المحققون الدوليون بدءاً من فيتز جيرالد ومروراً بديتلف ميلس ووصولاً إلى كل من عمل معهم في مهمتهم تلك، ويشير المقال إلى أن التحقيق كان قد شهد عام ٢٠٠٨ نقطة تحول مفصلية الأمر الذي رصدته مجلة «دير شبيغل» الألمانية التي أشارت في تقرير لها، منتصف هذا العام الأخير، إلى أن الاشتباه الآن هو «بضلوع أفراد تابعين لحزب الله في جريمة الاغتيال»، ويتابع المقال: «وعليه فقد جرى التركيز على جمع معلومات تتعلق بقيادات الحزب وكوادره ومناصريه»، وهذا من حيث النتيجة أتاح وضع اليد على كنوز استخباراتية كان من الصعب الحصول عليها لو كانت الحكومة اللبنانية مدركة جيداً لخطورة ذلك «الوضع» الذي قاد في النهاية إلى انكشاف «داتا» لبنان برمتها.

المشكلة هي أن كل ذلك جرى بموجب القانون المتعارف عليه باسم «التعاون من أجل مكافحة الإرهاب»، لأن جريمة اغتيال الحريري صنفت إرهابية وليست سياسية، وإذا ما كان ذلك فعلاً «مقبولاً» وفقاً لمفاهيم «المجتمع الدولي»، الذي لا يعني هنا سوى إرادة ومصالح الغرب وفق «المايسترو» الأميركي، فكيف يستوي الأمر إذا ما ثبت أنه استخدم للإطباق على بلد بكامله، بدءاً من سجلات دوائر النفوس ومروراً بنشاطه الاقتصادي وملفات حركة المصارف ثم وصولاً إلى أنظمة التحديد الجغرافي «جي بي إس»؟ ثم كيف يستوي الأمر إذا ما ثبت أن «التعاون من أجل مكافحة الإرهاب»، وما نتج عنه، قد استخدم لممارسة إرهاب يفوق، وبما لا يقاس، بذاك الذي قيل إن «المحكمة الدولية» تعمل على معاقبته، الفرق الوحيد بين الاثنين هو المقاربة الغربية لكليهما، وإذا ما كان الأمر غير ذلك فلماذا لا تسعى الولايات المتحدة للدعوة، على الأقل، لمؤتمر دولي يكون هدفه الأول هو تعريف الإرهاب؟

كاتب سوري

ميقاتي طالب بالضغط على الكيان لوقف العدوان وتطبيق القرار 1701

«الإسلامي الشيعي الأعلى»: العدو الإسرائيلي يمارس حرب الإبادة في لبنان

بينما شجب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى علي الخطيب «عملية التدمير المنهج الذي يقوم به الكيان الصهيوني في الضاحية الجنوبية ومدن وقرى الجنوب والبقاع، جدد رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية نجيب ميقاتي مطالبته بالضغط على الاحتلال الإسرائيلي لوقف عدوانه المتواصل على لبنان، ونفى المكتب الإعلامي لرئيس مجلس النواب نبيه بري ما يتم تداوله من كلام منسوب لبري حول قنوات التفاوض، في وقت نفى حزب التوحيد العربي كل التصريحات المنسوبة لرئيسه وئام وهاب عن الحصار الشامل على اللبنانيين ودعوتهم إلى التمون أو الطلب لمن له القدرة بمغادرة لبنان فوراً.

ووفق الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام، شجب الشيخ الخطيب في تصريح له «عملية التدمير المنهج الذي يقوم به الكيان الصهيوني في الضاحية الجنوبية ومدن وقرى الجنوب والبقاع، بما لا يترك مجالاً للشك بأن العدو الإسرائيلي يمارس حرب الإبادة في لبنان كما فعل ويفعل في غزة».

وقال: «إن الغارات الجوية المتتالية على الضاحية الجنوبية خلال الأيام الماضية لم يسبق لها مثيل، وهي تؤدي إلى تدمير المباني السكنية والمنشآت الاقتصادية والاجتماعية والمساجد والمؤسسات الدينية من دون تمييز، وذلك تحت شعار زائف عنوانه ضرب المقاومة وسلاحها، في وقت لم يصدر من الضاحية الجنوبية أي عمل عسكري، ولم يظهر فيها أي سلاح يهدد العدو».

على خط مواز قال ميقاتي في بيان: «نطالب بالضغط على إسرائيل للالتزام بوقف إطلاق النار وتطبيق القرار ١٧٠١ فوراً».

كما طلب ميقاتي من المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فيليبو غراندي خلال لقاء لهما العمل الجدي مع السلطات السورية والمجتمع الدولي لحل أزمة النازحين السوريين في لبنان وتأمين عودتهم إلى سورية، «لأن آلاف اللبنانيين باتوا نازحين في وطنهم، ولم يعد لبنان قادراً على تحمّل أعباء النازحين السوريين».

في الأثناء صدر عن المكتب الإعلامي لرئيس مجلس النواب بيان جاء فيه «ما يتم تداوله على وسائل التواصل الاجتماعي وبعض المواقع الإخبارية من كلام منسوب لرئيس مجلس النواب حول قنوات التفاوض ليس صحيحاً وهو لم يدل بأي تصريح».

وفي السياق نفت أمانة الإعلام في حزب التوحيد العربي في بيان كل التصريحات المنسوبة لرئيس الحزب وئام وهاب ودعت إلى التدقيق بما يتم تناقله قبل إعادة نشره.

وقالت: «مرة جديدة يتم فبركة تصريحات نقلاً عن رئيس الحزب هي من نسج الخيال ولا تمت إلى الحقيقة بصلة، آخرها ما تتناقله مجموعات «الواتس آب» وبعض وسائل التواصل الاجتماعي ويتضمن كلاماً مختلقاً عن «الحصار الشامل على اللبنانيين ودعوتهم إلى التمون أو الطلب لمن له القدرة بمغادرة لبنان فوراً».

وتابعت: «ننفي نفياً قاطعا كل التصريحات المنسوبة لوهاب داعين وسائل الإعلام إلى التدقيق بما يتم تناقله قبل إعادة نشره في هذا التوقيت المشبوه والمضمون الكاذب».

وكالات

23 شهيداً و93 جريحاً ضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان السبت

المقاومة تواصل استنزاف جنود العدو وتهاجم «قاعدة ٧٢٠٠» في حيفا بالمسيّرات

واصل الاحتلال الإسرائيلي أمس، اعتداءاته الوحشية على المناطق السكنية والبلدات والمدن اللبنانية موقعاً المزيد من الشهداء والجرحى المدنيين، وذلك من خلال تكثيف غاراته عليها والتي كان لضاحية بيروت الجنوبية النصيب الأكبر منها، إذ صُنفت الأعنف من توسيع العدوان على لبنان في 23 الشهر الماضي، وذلك بعد أن بلغت حصيلة الشهداء أول من أمس جراء هذا العدوان 23 شهيداً و93 جريحاً.

جاء ذلك، في حين واصل حزب الله تصديه لمحاولات جنود الاحتلال التسلل للقرى الجنوبية وإيقاعه المزيد منهم قتلى وجرحى، بالتزامن مع دك تجمعاتهم في العديد من المستوطنات المنتشرة على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة بصليات صاروخية، قبل أن يشن هجوماً جوياً بسرب من المسيرات الانقضاضية على «قاعدة 7200» للصيانة والتأهيل جنوب مدينة حيفا المحتلة التي أصابت أهدافها بدقة.

وفي التفاصيل، ذكرت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام أن الاحتلال الإسرائيلي شن ليل السبت– الأحد أكثر من 30 غارة واعتداء جوياً، على الضاحية الجنوبية لبيروت سُمعت أصداؤها في العاصمة اللبنانية، وغطت سحب الدخان الأسود أرجاءها، فيما وصفت وكالة «الأناضول» تلك الغارات بأنها «الأعنف» منذ توسيع الاحتلال عدوانه الشامل على لبنان في 23 أيلول الماضي.

وأضافت الوكالة: إن الاحتلال الإسرائيلي شن غارات متتالية على مناطق الغبيري، المريجة، طريق المطار القديمة، الليلكي باتجاه الحدث، محيط الشويفات، العمروسية، المنطقة ما بين الصفير وحي ماضي والرويس وبرج البراجنة بالضاحية الجنوبية لبيروت، بالتزامن مع قصف جوي عنيف وتحليق مكثف للطيران التجسسي المعادي والمسيرات في سماء العاصمة بيروت والضاحية.

وطالت اعتداءات الاحتلال الليلية مبنى يحوي مستودعاً للمستلزمات الطبية، ما أدى لاندلاع النيران فيه، حيث سُمعت أصوات مدوية بسبب وجود قوارير أوكسجين بكميات كبيرة، وكذلك استهدف العدو محطة للمحروقات على طريق المطار القديمة، وفق الوكالة.

كما جدد الاحتلال اعتداءات مدفعيته على بلدات الجنوب، واستمر منذ ساعات الليل الأولى حتى صباح أمس، بقصف قضاء مرجعيون، وكفركلا وأطراف برج الملوك والخيام، كما أغارت طائراته على الخيام وكفركلا، وحلقت المسيرات التجسسية فوق القرى المختلفة بصوتها المزعج المعتاد، حسب الوكالة.

وفي وقت لاحق أمس، استهدف الطيران الحربي الإسرائيلي منطقة الضاحية الجنوبية بغارة جديدة، تزامناً مع غارات إسرائيلية على مدينة بعلبك وغارة أخرى استهدفت منزلاً في بلدة طاريا، وغارتين شنهما طيران الاحتلال المسيّر قرب المنطقة الصناعية في مرجعيون لجهة بلدة دبين، أدتا إلى إصابة مدنيين وعسكري في قوى الأمن الداخلي اللبناني، حسب موقع «النشر» الإلكتروني اللبناني الذي تحدث أيضاً عن انهيار مبنى سكني نتيجة الغارة المعادية على منطقة برج البراجنة– عين السكة، من دون أن يتم تسجيل أي إصابات.

قناة «المنار» من جهتها ذكرت أن قوات الاحتلال دمرت مسجداً في بلدة يارون الجنوبية، تزامناً مع توجيه جيش الاحتلال حسب «النشرة»، إنذاراً إلى سكان قرى «حولا، ميس الجبل، بليدا، محيبيب، شقرا، برعيشت، مجدل سلم، قبريخا، كونين، بيت ياحون، جميجمه، الطيري، بني حيان، التمريه، تولين، دير سريان، القصير، بفليا، جبل العدس، بياض، صربين، برج رحال، عين بعل، الرشيديه، حنيه»، لإخلاء بيوتهم فوراً والتوجه إلى شمال نهر الأولي فوراً».

واعتبر، أن «كل من يوجد بالقرب من عناصر حزب الله ومنشآته ووسائله القتالية يعرّض حياته للخطر، فأي بيت يستخدمه حزب الله لحاجاته العسكرية من المتوقع استهدافه!».

جاء ذلك، في حين نقلت الوكالة الوطنية للإعلام عن مركز عمليات طوارئ الصحة العامة قوله في بيان: «إن غارات العدو الإسرائيلي يوم «أمس» السبت على بلدات وقرى جنوب لبنان والنبطية والبقاع وبعلبك الهرمل وجبل لبنان والشمال، أدت في حصيلة إجمالية إلى استشهاد ثلاثة وعشرين شخصاً وإصابة ثلاثة وتسعين بجروح».

جاء ذلك، بعد أن ادعى المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي في بيان عبر منصة «إكس» نقلته وكالة «الأناضول» أن قوات الاحتلال هاجمت الليلة الماضية «ليل السبت الأحد» وسائل قتالية وبنى لحزب الله في العاصمة اللبنانية بيروت!

وقال أدرعي: «خلال ساعات الليلة الماضية شنت طائرات حربية لسلاح الجو بتوجيه استخباري دقيق سلسة غارات في منطقة بيروت استهدفت عدداً من مستودعات الأسلحة وبنى إرهابية أخرى»!، وذلك في محاولة لتبرير عدوانه على منازل المدنيين.

وزعم أنه «قبل الغارات تم اتخاذ خطوات من شأنها تقليص احتمال المساس بالمدنيين تضمنت إنذارات إخلاء مسبقة للسكان».

وادعى أيضاً، أن «حزب الله يضع وسائله القتالية ومواقع إنتاجها تحت المباني السكنية في قلب بيروت ويعرّض السكان للخطر»! مضيفاً: إن «الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب حزب الله بقوة وتجريده من قدراته وبناه التحتية العسكرية في لبنان».

بالمقابل، واصل الحزب تصديه لمحاولات جنود الاحتلال التسلل لقرى جنوب لبنان، حيث ذكر الإعلام الحربي في بيان نشره على موقعه في «تلغرام» أنه ولدى محاولة قوة من جنود الاحتلال الإسرائيلي التسلل باتجاه خلة شعيب في بلدة بليدا، استهدفها مقاتلو الحزب بقذائف المدفعية، وأجبروها على التراجع وأوقعوا فيها إصابات مؤكدة.

وعقب ذلك، أكد الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة، أن مقاتلي الحزب استهدفوا تجمعات لجنود الاحتلال في خلة شعيب شرق بلدة بليدا بقذائف المدفعية، وتجمعاً لهؤلاء الجنود في مستوطنة المنارة بصلية صاروخية الذي أصابوه إصابة دقيقة، ليعودوا ويستهدفوا قوات الاحتلال أثناء محاولتهم إجلاء الجنود الجرحى والقتلى في المستوطنة بصلية صاروخية ثانية، قبل أن يهاجموا تجمعات لجنود الاحتلال في المستوطنة ذاتها ومحيطها بصلية صاروخية كبيرة التي أصابوها إصابة دقيقة.

وفي عمليات أخرى، هاجم مقاتلو الحزب، تجمعاً لجنود الاحتلال في مستوطنات معلوت ترشيحا وبرعام ومرغليوت وشلومي بصليات صاروخية، حسبما ذكر الإعلام الحربي أيضاً في عدة بيانات منفصلة نشرها على موقعه في «تلغرام».

وفي وقت لاحق من مساء أمس، قال الإعلام الحربي في بيان نشره على موقعه في «تلغرام»: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته الباسلة والشريفة، ودفاعاً عن لبنان وشعبه، ورداً على الاستباحة الهمجية الإسرائيلية للمدن والقرى والمدنيين، شنّ مجاهدو المقاومة الإسلامية عند الساعة 01:45 من بعد ظهر يوم «أمس» الأحد، هجوماً جوياً بسرب من المسيرات الانقضاضية على «قاعدة 7200» للصيانة والتأهيل جنوب مدينة حيفا، وأصابت أهدافها بدقة».

وتزامن ذلك، مع مهاجمة مقاتلي الحزب موقع حدب يارين بالأسلحة الصاروخية الذي أصابوه إصابة مباشرة، وفق ما ذكر الإعلام الحربي في بيان مماثل.

جيش الاحتلال الإسرائيلي من جهته قال في بيان نشره بحسابه على منصة «إكس» حسب «الأناضول»: إنه «بعد الإنذارات التي تم تفعيلها في مناطق منشيه والكرمل وخليج حيفا، نجح سلاح الجو في اعتراض صاروخين أرض – أرض أطلقا من الأراضي اللبنانية».

وزعم جيش الاحتلال أن سلاح الجو الإسرائيلي اعترض عدداً من الطائرات المسيرة انطلقت من الأراضي اللبنانية، مدعياً أنها لم تعبر الأهداف إلى داخل أراضي فلسطين المحتلة، ولم تؤد إلى وقوع إصابات.

بموازاة ذلك، أعلنت المقاومة العراقية في بيان نقلته قناة «الميادين»، أنها هاجمت في الساعات الأولى من صباح أمس، بواسطة الطيران المسيّر 3 أهداف بـ3 عمليات منفصلة في الجولان السوري المحتل.

وكالات

مواصلة عناصر حزب الله تصديها لمحاولة تسلل جنود الاحتلال الإسرائيلي بالقرب من الحدود مع فلسطين المحتلة (عن الانترنت)

مساعدات روسية للوافدين اللبنانيين المقيمين في اللاذقية

قدم مركز التنسيق الروسي في قاعدة حميميم صباح أمس مساعدات غذائية للعائلات اللبنانية الوافدة إلى سورية من جراء العدوان الإسرائيلي الوحشي على لبنان، والتي تمت استضافتها في نادي شاليهات الضباط باللاذقية.

وأوضح ممثل مركز التنسيق الروسي المقدم كليوكين بافيل أوليغوفيتش أنه تم تسليم سلات غذائية متنوعة لخمسين عائلة، مؤكداً العمل على مواصلة تقديم المساعدات في ظل هذه الظروف الصعبة، حسب ما ذكرت وكالة «سانا».

وعبر عدد من المواطنين اللبنانيين عن شكرهم العميق لروسيا لهذه المساعدات المقدمة لهم، مشيرين إلى الحفاوة وحسن الاستقبال وكل التسهيلات التي قدمتها لهم سورية، إلى جانب تقديم المساعدات الطبية والغذائية وأماكن للإقامة.

وكالة «تاس» نقلت عن نائب رئيس مركز التنسيق الروسي في سورية، أوليغ إغناسيوك أن 5615 شخصاً عبروا حدود سورية من لبنان خلال الـ24 ساعة الماضية عبر نقاط التفتيش.

وأشار إغناسيوك خلال إحاطته اليومية إلى أن المركز رصد وجود تدهور بالوضع الإنساني على خلفية الضربات الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية.

وكالات

مركز التنسيق الروسي في قاعدة حميميم قدم أمس مساعدات غذائية للعائلات اللبنانية الوافدة إلى سورية (عن الانترنت)

الأمم المتحدة: لبنان يواجه أزمة مروعة بسبب الغارات الجوية الإسرائيلية

أكد مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فيليبو غراندي أن لبنان يواجه أزمة مروعة بسبب الغارات الجوية الإسرائيلية، ولفت إلى أن الغارات الإسرائيلية على لبنان تركت مئات الآلاف من الناس بلا مأوى.

ولفت إلى أن الأزمة الإنسانية في لبنان تتصاعد يومياً، مدفوعة بتبادل مكثف للأعمال القتالية عبر الخط الأزرق، مع استهداف الغارات الجوية الإسرائيلية للبنية التحتية المدنية الحيوية المتوسعة جغرافياً باستمرار.

وأشار إلى أنه في الأسبوعين الماضيين منذ 23 أيلول، ارتفعت الوفيات المرتبطة بالحرب بنسبة تزيد عن 200 بالمئة، إلى 1699 حتى 3 تشرين الأول الجاري، وفقاً لوزارة الصحة العامة اللبنانية، في حين أصيب أكثر من 9781 شخصاً منذ 8 تشرين الأول 2023.

وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية، أمس، أن عدد ضحايا الغارات الإسرائيلية السبت على مدن وقرى البلاد بلغ 23 شهيداً و93 مصاباً.

وأفادت منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» بأن 690 طفلاً أصيبوا في الأسابيع الستة الماضية، مما رفع العدد الإجمالي للإصابات المرتبطة بالحرب بين الأطفال إلى 890 منذ العام الماضي.

كما عانى النظام الصحي من هجمات متكررة، حيث تم الإبلاغ عن 36 حادثة استهدفت مرافق الرعاية الصحية بين 8 تشرين الأول 2023 و4 تشرين الأول الجاري، في حين قضى ما لا يقل عن 77 عاملاً صحياً أثناء أداء واجبهم بين 8 تشرين الأول 2023 و4 تشرين الأول الجاري وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

وفي 3 تشرين الأول الجاري، أعرب منسق الشؤون الإنسانية في لبنان، عمران رضا، عن أسفه للزيادة المزعجة في الهجمات ضد الرعاية الصحية.

ودعا العاملون في المجال الإنساني بشكل عاجل إلى زيادة التمويل لتلبية الاحتياجات المتزايدة للمتضررين من الأزمة المتصاعدة في لبنان، حيث يتطلب الأمر ما لا يقل عن 426 مليون دولار لدعم مليون شخص متضررين بسبب الأزمة.

وكالات

«البعث»: دشنت عصر الانتصارات.. أهالي الجولان: الإرادة تصنع الانتصار

سورية تحيي الذكرى الـ٥١ لحرب تشرين التحريرية

أحيت سورية أمس الذكرى الـ51 لحرب تشرين التحريرية، إذ أكد حزب البعث العربي الاشتراكي أن حرب تشرين دشنت عصر الانتصارات الميدانية العربية، وأن قوى المقاومة العربية اليوم تتابع الطريق مستهدية بالعقيدة القتالية والعقائدية نفسها التي حطمت الأسطورة المزعومة «جيش العدو الإسرائيلي الذي لا يقهر»، في حين أكد أهالي الجولان العربي السوري المحتل أن حرب تشرين كسرت عنجهية الاحتلال وأكدت أن الإرادة تصنع الانتصار، مشددين على مواصلتهم النضال حتى تحرير كل ذرة من ترابه وعودته إلى الوطن سورية.

وقالت القيادة المركزية للحزب في بيان لها أمس بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية: إن كانت حرب تشرين التحريرية دشنت، قبل أكثر من نصف قرن، عصر الانتصارات الميدانية العربية، فإن قوى المقاومة العربية اليوم، وفي مختلف الساحات، تتابع الطريق مستهدية بالعقيدة القتالية والعقائدية نفسها التي حطمت أسطورة «الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر»، وجسدت التضامن العربي يومها بأبهى أشكاله في ساحة المعركة، وأشاعت روح الأمل والثقة بحتمية النصر، بأوسع معانيها، وهو ما نعيشه اليوم على وقع الأداء البطولي الذي تسجله قوى المقاومة وداعموها في فلسطين ولبنان وسورية والعراق واليمن، والشارع العربي عامة».

وأضافت القيادة المركزية: «تطل الذكرى الحادية والخمسون لحرب تشرين التحريرية وشعبنا العربي وأمتنا العربية لا يزالون في موقف المواجهة الشرسة مع عدو صهيوني يثبت كل يوم أن الصراع معه يحمل طابعاً وجودياً لا يقبل الحلول، ولا أنصاف الحلول، ولا التسويات، لأنه عدو لا يعرف إلا القتل الهمجي والإبادة الجماعية والثقافية والسياسية».

وأشارت إلى أن حزب البعث، وهو يقرأ اليوم في هذه الصفحات المضيئة من تاريخ أمتنا العربية، وفي هذه المرحلة الانتقالية من تاريخه وتاريخ سورية العربية يدرك أن المعركة قاسية، وأن الرهانات كبيرة على المستويين المحلي والعربي، وأن العالم يعيش عصراً جديداً من التحولات والانعطافات الكبرى، إنما يؤكد أن معركتنا متواصلة اليوم، حيث يواجه شعبنا وجيشنا خلف قيادة الرئيس بشار الأسد الأمين العام للحزب حرباً ضروساً ضد الإرهاب وداعميه لدحر الإرهاب والوجود غير الشرعي لداعميه على الأراضي السورية كلها.

وأكدت القيادة المركزية، أن روح تشرين ستبقى ملهمة لكل أبناء شعبنا وأمتنا، وهي حاضرة في بطولات جيشنا وشعبنا، وأن الموعد قريب مع النصر المؤزر بتحرير الأراضي المحتلة كافة في كل أرجاء الوطن والأمة.

كما أحيا الأهالي في الجولان السوري ذكرى حرب تشرين التحريرية وفق ما ذكرت وكالة «سانا» التي لفتت إلى أن أبناء الجولان الذين كانوا الشاهد على نصر تشرين لا يزال في ذاكرتهم الكثير من حكايا الانتصارات والبطولات التي جسدها حماة الديار على أرض الجولان من سفوح جبل الشيخ شمالاً حتى طبريا جنوباً.

ونقلت الوكالة عن حسن فخر الدين ابن مجدل شمس المحتلة الذي عاش أيام الحرب في قريته كيف كان الأهل يشاهدون من على أسطح المنازل سقوط طائرات الاحتلال على سفوح جبل الشيخ والجولان، وتقدم الجيش العربي السوري الذي جسد أبطاله في ملحمة تشرين مقولة الشهادة أو النصر التي طبقت على أرض الجولان قولاً وفعلاً.

فارس عويدات الذي كان جندياً في الجيش العربي السوري قبل احتلال الجولان قال: لا تزال تلك المشاعر تسري في دمائنا مع أول لحظة انطلقت فيها شرارة الحرب، ومع كل تقدم كنا نكبر ونفخر بتلك البطولات التي لا تزال حتى اليوم راسخة وشاهدة على خسارة المحتل في أرض الجولان، لافتاً إلى أن الشجاعة التي أظهرها حماة الديار كانت لا توصف، حيث كان جنودنا البواسل أكثر تصميماً على تحرير كامل الأرض، وكانت مشارف طبريا على لقاء معهم مثلما كان جبل الشيخ.

من جهته، أكد الشيخ جاد الكريم ناصر أنه رغم مرور 57 عاماً على احتلال الجولان فإن أبناءه اليوم أكثر انتماء لوطنهم سورية وتمسكاً بهويتهم العربية السورية، فهم الذين أفشلوا مخططات الاحتلال على أرض الجولان، ورسموا خريطة المقاومة والنضال بأجساد أبنائهم من شهداء وأسرى، وأكدوا أن بوصلة الجولان لا تتغير يوماً.

وفي السياق، أكدت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في بيان لها بهذه المناسبة أن القصف الوحشي الهمجي الذي يشنه كيان الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين المحتلة ولبنان وسورية، دليل على عنصرية هذا الكيان وخوفه من أي موقف عربي مقاوم فيه بعض ما حصل في حرب تشرين التحريرية عام 1973.

واعتبرت، أن قادة هذا الكيان وداعميه في الغرب الأميركي والأوروبي، يعرفون جيداً أن جرائم الاحتلال لن تخيف شعبنا العربي في بلدانه كلها، بل ستزيده صلابة وإصراراً على مواجهة هذه الغطرسة والعمل على إنهائها، مؤكدة دور الجيش العربي السوري في الصمود بوجه هذه الجرائم وتحرير كل ذرة تراب من دنس الإرهاب والاحتلال الصهيوني والأميركي وغيرهم.

وفي القاهرة، أكد وكيل جهاز المخابرات المصرية الأسبق اللواء محمد رشاد أن حرب تشرين التحريرية لن ينساها العدو الصهيوني، وستظل دماء الشهداء علامة فارقة في التاريخ.

وقال رشاد حسب «سانا»: «في عام 1973 قمنا بالتجهيز للحرب وبناء قاعدة معلومات كبرى عن العدو وهو ما كان سبباً رئيسياً في الانتصار، حيث كان العدو الإسرائيلي من الغرور لدرجة شعوره بأن الدول العربية عاجزة عن الدخول في حرب ضده فجاءت حرب تشرين التحريرية لتلحق به الهزيمة».

وأضاف رشاد: إن إسرائيل هي كيان يمثل أهداف الصهيونية بالشرق، ويعمل على التوسع على حساب الأرض العربية، مشيراً إلى أن العدوان الإسرائيلي الراهن على قطاع غزة مستمر منذ عام بسبب الدعم الأميركي لكيان الاحتلال، لافتاً إلى أن رهان الاحتلال بتصفية المقاومة سينتهي بالفشل، فالمقاومة ليست مجموعة من الأشخاص أو أداة يمكن القضاء عليها بل هي فكرة لا تموت.

وأوضح رشاد أن الاحتلال الإسرائيلي لم يحقق أهدافه التي أعلن عنها في قطاع غزة ولن يحققها بالتأكيد في لبنان، فالمقاومة قادرة على الصمود والتحدي والاستمرار، وستكبد العدو خسائر كبيرة.

وفي السياق أكد الطلبة السوريون الدارسون في الجامعات المصرية في بيان بمناسبة الذكرى أن حرب تشرين التحريرية شكلت ملحمة من ملاحم الأخوة والإرادة والعزيمة، وأعادت للأمة العربية كرامتها، منوهين بأهمية البطولات والتضحيات التي قدّمها جنود وأبطال جيشنا العربي السوري.

كما أكد الطلبة السوريون الدارسون في سلوفاكيا في بيان مماثل أن حرب تشرين التحريرية شكلت محطة مهمة في تاريخ الأمة العربية، ومهدت الطريق لولادة قوى مقاومة للعدو الصهيوني ولمخططات الهيمنة الإمبريالية على استقلالية القرار العربي وعلى دول أخرى.

وشكلت حرب تشرين التحريرية التي قادها القائد المؤسس حافظ الأسد ملحمة بطولية سطر فيها مقاتلو الجيش العربي السوري صفحات ناصعة في البسالة والفداء والتضحية، فكانت أنموذجاً في كيفية الدفاع عن سياج الوطن ومدرسة للبأس والتضحية، وكانت مشاهد دبابات العدو وعرباته المدمرة ومقاتلاته التي كانت تتساقط مجرد أن تدخل مجالنا الجوي، إضافة إلى بطولات معارك الالتحام المباشر مع جنود العدو بمثابة نقطة تحول تاريخية ومفصلية تكبد خلالها العدو خسائر فادحة، وكسرت أساطيره المزيفة التي بناها على جثامين الأبرياء العزل، ودفعته إلى الفرار والانسحاب من بعض الأراضي المحتلة.

وكالات

من احتفالات أهلنا في الجولان المحتل بالذكرى الـ51 لحرب تشرين التحريرية «سانا»

أنقرة تواصل محاولاتها لحل «لواء صقور الشمال» المعارض لإعادة العلاقات مع دمشق

تعمل قوات الاحتلال التركي على التصعيد من إجراءاتها ضد فصيل «لواء صقور الشمال» المعارض لفتح المعابر وعودة العلاقات بين أنقرة ودمشق، وذلك عبر استخدام سياسة الحصار العسكري في منطقة حوار كلس بريف حلب الشمالي.

قوات الاحتلال التركي فرضت، بالتعاون مع ما تسمى الشرطة العسكرية وفصائل موالية لها، حصاراً مشدداً على مقار «لواء صقور الشمال» منذ نحو 12 يوماً، حيث يتم منع مسلحي الفصيل من الخروج أو التزود بالإمدادات بهدف إجبارهم على الخضوع للأوامر التركية بحل الفصيل، حسبما ذكرت مصادر إعلامية معاضة.

ووفقاً لمقطع صوتي لأحد المتحدثين باسم الفصيل، فإن مسلحي «لواء صقور الشمال» محاصرون بالكامل ويعانون نقصاً في الغذاء والماء.

وحسبما ذكرت المصادر فإن الاستخبارات التركية تسعى إلى تشويه صورة المعارضين لعودة العلاقات التركية– السورية وفتح المعابر، من خلال توجيه اتهامات لهم بالتبعية لأحزاب متشددة مثل «حزب التحرير»، وتستخدم وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي لدعم هذه الحملة، مؤكدة أن هناك محاولات حثيثة لشراء ولاءات بعض شيوخ العشائر وقادة الفصائل من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة.

وشكلت الأحداث التي شهدها منفذ «أبو الزندين» مجدداً في الـ18 من شهر آب الماضي عند إعادة افتتاحه رسمياً، برعاية من موسكو وأنقرة، الشعرة التي قصمت شعر البعير، وفق توصيف مصادر معارضة مقربة من ميليشيات الإدارة التركية في مدينة الباب، بعدما أطلق مسلحون من ميليشيات تابعة لأنقرة قذائف هاون على المنفذ لتعطيله، وإثر تحريض متزعميها في التظاهر وإقامة خيمة اعتصام بالقرب من مدخله مع استقدام مسلحين من ريف حلب الشمالي إليها لمنع وضع المنفذ في الخدمة بخلاف إرادة العاصمة التركية التي أبدت امتعاضها وغضبها واستدعت عبر استخباراتها ممثلين عن المعارضة المسلحة والسياسية الثلاثاء ما قبل الماضي إلى مطار ولاية غازي عنتاب التركية لتضعهم بصورة تجاوزاتهم وتبلغهم رغبتها بفتح المنفذ التجاري والإنساني، من خلال بيان صدر عما يسمى «الحكومة المؤقتة» المعارضة التابعة لها.

من جانب آخر اعتقل مسلحون من فصيل «أحرار الشرقية» الموالي لأنقرة 3 شبان يتراوح أعمارهم ما بين 16– 17 عاماً، أثناء عبورهم ما تسمى منطقة «نبع السلام» بريف رأس العين عبر الساتر الترابي في منطقة مبروكة بطرق غير شرعية، بهدف الوصول إلى تركيا ومنها إلى الدول الأوروبية بحثاً عن ملاذ آمن.

وفي الثاني من الشهر الجاري، أشارت مصادر إعلامية معارضة إلى أن 8 مدنيين بينهم نساء وأطفال يواجهون مصيراً مجهولاً في رأس العين بعد اختطافهم وابتزازهم من مسلحي «أحرار الشرقية» بعد دخولهم إلى المنطقة بغية دخول تركيا عبر طرق التهريب، لعدم توفر المبالغ المطلوبة لدى ذويهم لدفعها للفصيل لقاء إطلاق سراحهم.

وكالات

عدوان إسرائيلي استهدف سيارات تحمل مواد إغاثية بـ«حسياء» والدفاعات الجوية تصدت

مصادر «الوطن»: الميدان سيفرض واقعاً جديداً إذا ما تحرك الإرهابيون نحو مواقع الجيش

عدوان الكيان الإسرائيلي استهدف 3 سيارات تحمل مساعدات ومواد إغاثية ضمن مدينة حسياء «الوطن»

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

واصل الجيش العربي السوري عملياته ضد التنظيمات الإرهابية في منطقة «خفض التصعيد» وفي مقدمتها تنظيم جبهة النصرة، وذلك بالتزامن مع استهداف «الحربي» السوري– الروسي خطوط إمداد مسلحي تنظيم داعش الإرهابي من اتجاه قاعدة الاحتلال الأميركي في التنف، ونقاط تمركزهم ومستودعات أسلحة وذخيرة ومحروقات في جبل الديدي وعمق جبال تدمر والسخنة ببادية حمص الشرقية، وباتجاه بادية البشري بريف دير الزور الغربي، والرصافة ببادية الرقة الغربية، على حين شن العدو الإسرائيلي عدواناً جوياً استهدف ثلاث سيارات داخل المدينة الصناعية في حسياء بريف حمص محملة بمواد طبية وإغاثية.

وفي التفاصيل دك الجيش بمدفعيته الثقيلة أمس مواقع لإرهابيي «النصرة» وحلفائه من التنظيمات الإرهابية في معارة النعسان بريف إدلب الشمالي الشرقي.

وبيَّن مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن محاور التماس الأخرى في منطقة «خفض التصعيد» تحت المراقبة على مدار الساعة، لرصد أي تحركات مؤللة أو راجلة للإرهابيين ليصار إلى التعامل معها فوراً بالأسلحة المناسبة.

وأوضح أن الجيش على أهبة الاستعداد للرد على أي هجوم من الإرهابيين، مشيراً إلى مفاجآت ستكون بانتظارهم، لافتاً إلى أن الميدان سيفرض واقعاً جديداً في إدلب وأريافها إذا ما تحركت المجموعات الإرهابية نحو المواقع والنقاط العسكرية بمنطقة «خفض التصعيد» للاعتداء عليها، وسيكون مختلفاً جداً عن الراهن.

وفي السياق ذكرت مصادر إعلامية معارضة أن الجيش هاجم بـ4 طائرات مسيّرة مواقع التنظيمات الإرهابية المحيطة بنقطة الاحتلال التركي في قرية معارة عليا بريف إدلب الشرقي، حيث سمع دوي انفجارات نتيجة الهجوم.

وبينت المصادر أن قوات الاحتلال التركي استقدمت تعزيزات عسكرية جديدة فجر أمس، مؤلفة من 23 آلية عسكرية، عبرت معبر كفرلوسين الحدودي بين الجانبين السوري– التركي، واتجهت نحو نقاط في منطقة جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي، لتبديل العناصر وتعزيز نقاط احتلالها.

وفي البادية الشرقية، واصلت الوحدات المشتركة من الجيش والقوات الرديفة عملياتها البرية الواسعة في تمشيط قطاعات من خلايا وبقايا فلول تنظيم داعش الإرهابي.

وبيَّن مصدر ميداني لـ«الوطن» أن عمليات الجيش متواصلة لتطهير السلاسل الجبلية والبوادي المحيطة بطريق حمص– ديرالزور من البؤر الإرهابية بدعم وإسناد مكثف من سلاح الجو السوري والروسي المشترك، الذي شن غارات مكثفة أمس على مختلف المحاور.

وأوضح أن الغارات استهدفت خطوط إمداد الدواعش من اتجاه قاعدة الاحتلال الأميركي في التنف، ونقاط تمركزهم ومستودعات أسلحة وذخيرة ومحروقات في جبل الديدي وعمق جبل العمور وجبل الغراب، ووديان وكهوف وجبال تدمر– السخنة ببادية حمص الشرقية، وباتجاه بادية البشري بريف دير الزور الغربي، والرصافة ببادية الرقة الغربية، وفي بادية حماة الشرقية.

من جهة ثانية أكد مدير المدينة الصناعية في حسياء المهندس عامر خليل لـ«الوطن» أن عدواناً جوياً إسرائيلياً استهدف 3 سيارات تحمل مساعدات ومواد إغاثية ضمن مدينة حسياء، وأن الأضرار اقتصرت على الماديات، مشدداً على أن لا صحة لاستهداف معمل سيارات.

وفي وقت لاحق من يوم أمس تصدت الدفاعات الجوية للجيش لأهداف معادية في أجواء المنطقة الوسطى «حمص وحماة».

وأوضح مراسل «الوطن» في حمص أن أصوات انفجارات قوية سمعت في سماء حمص.

من جانب آخر شنت قوات الاحتلال الأميركي، حملة دهم في إحدى قرى ريف دير الزور الشمالي واعتقلت شخصين واقتادتهما إلى قاعدتها غير الشرعية في مدينة الشدادي بريف الحسكة.

وقالت شبكة «الخابور» المحلية الإخبارية أمس: إن قوات الاحتلال، وبمساندة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» والطيران المروحي، شنت حملة دهم في قرية عطمان التابعة لبلدة الصور.

وأضافت: إن الحملة أسفرت عن اعتقال شقيقين، وهما غازي ومازن محمد الفرحان، بتهمة الانتماء إلى تنظيم داعش.

قولاً واحداً

د. قحطان السيوفي

اتجاهات التنافس الجيوسياسي والاقتصادي الأميركي الصيني

العلاقات الثنائية المتوترة بين الصين والولايات المتحدة إحدى السمات الرئيسية في النظام العالمي المعاصر بشقَّيه السياسي والاقتصادي، وقد استمر هذا التوتر خلال ولاية الرئيس الأميركي جو بايدن، كما كان الحال عليه في أثناء حكم سابقه دونالد ترامب الذي هدد علانية مراراً بتوسعة نطاق حربه التجارية مع الصين حال فوزه بولاية ثانية، وبعد انسحاب بايدن من السباق الرئاسي وإعلان كامالا هاريس الترشح لخلافته، بدا أنها سوف تتبع سياسات مطابقة لنهج الحزب الديمقراطي لمواصلة سياسة احتواء الصين.

الكاتب السابق في صحيفتي «الإندبندنت» و«الغارديان» البريطانيتين، ومؤلف كتاب «العالم في 2050: كيف نفكر في المستقبل؟» هاميش ماكري يبين أن التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين: يفهم في إطار توزيع نصيب القوى الدولية من الاقتصاد العالمي سابقاً. ووفقاً لتقديرات حجم الاقتصاد العالمي بحلول عام 2050، سيبلغ نصيب الصين من الاقتصاد العالمي نحو 23 بالمئة، متجاوزة الولايات المتحدة بـ1 بالمئة.

بالنسبة للولايات المتحدة، فإن صعود الصين يمثل حسماً من هيمنتها الاقتصادية على العالم، ومن جهة أخرى، يلاحظ تراجع أوروبي، في مقابل استمرار تأثير الولايات المتحدة في الاقتصاد العالمي، وسيستمر تدهور أوروبا لأسباب عديدة أهمها، شيخوخة ونقص عدد السكان، وتختلف أولويات الدول الأوروبية وفقاً لاحتياجاتها.

بكين تحاول استغلال هذا الانقسام في المواقف الأوروبية؛ لتعزيز وجودها الاقتصادي في تلك القارة، وثني دول أوروبا عن التحالف الاقتصادي والجيوسياسي مع واشنطن.

وفي حالة تحول التنافس الصيني الأميركي الحالي إلى حرب تجارية أو صراع جيواقتصادي، ستتجه أوروبا حتماً للتحالف مع الولايات المتحدة، وستقوم دول أوروبية بإعادة تقييم نيات الصين، وما إذا كانت تنوي التركيز على أهداف التجارة والتعاون، أم الاتجاه نحو شن حروب تجارية.

الصين في صعود بحساب الأرقام، وربما تزيح الولايات المتحدة عن مركز الاقتصاد الأكبر في العالم، إلا أنها تواجه مشكلة بوجود بعض التشوهات الديمغرافية؛ فالمجتمع الصيني شائخ، وستواجه تحديات كتوفير العمالة اللازمة للنمو، والتركيز على اقتصاد دعم الفئات الأكبر عمراً.

بالمقابل يعتبر ماكري الاقتصاد الصيني، مهم جداً وضروري للاقتصاد العالمي؛ لامتلاك الصين للعديد من الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة المتجددة.

كما أن بكين تقدمت بشكل كبير في بعض أوجه التكنولوجيا الرقمية والحيوية المتقدمة، وتركز على اقتصاد الخدمات.

وتتنافس مع الولايات المتحدة على اقتصاد الذكاء الاصطناعي، وتمكنت من تطوير بعض التقنيات الماهرة.

الطريق سيكون صعباً أمام الولايات المتحدة لترسيخ هيمنتها؛ فأميركا تعاني من أزمات حقيقية وعميقة تهدد تماسكها الداخلي، وتحولت السياسة الداخلية الأميركية إلى حالة الاستقطاب الكامل والحاد بين اليسار واليمين؛ وصعوبة الوصول إلى حالة إجماع على المستقبل، مع احتمالات صعود الشعبويين مثل دونالد ترامب، الذي قد يعود إلى البيت الأبيض في الانتخابات، وبالتالي على الولايات المتحدة بذل المزيد من الجهد للحفاظ على تماسكها الداخلي، وتجاوز الاستقطاب.

قضية تايوان الأكثر حساسية التي ظلت أحد محددات السياسة الأميركية على صعيد مؤسسات صناعة القرار، ويبدو أن السياسات المتوقعة لترامب في هذا الملف تسمح للصين بمجال أكبر للمناورة، حيث ذكر في تموز 2024 أن تايوان عليها دفع مقابل حمايتها من قبل الولايات المتحدة التي تمدها بالدعم السياسي والعسكري في مواجهة بكين وهذا نهج ترامب الذي سعى سابقاً إلى تقليص الدعم الأميركي إلى الحلفاء.

اتخذت الولايات المتحدة تحت قيادة بايدن وهاريس خطوات واسعة لاحتواء التقدم التكنولوجي والعسكري للصين، بداية من تقييد صادرات التقنيات المتقدمة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ومعدات إنتاج أشباه الموصلات، إلى فرض قيود جمركية على واردات المعادن النادرة، بزعم حماية الأمن القومي، الأمر الذي دفع الصين إلى التحول في نموذج نمو سمَّته «التنمية العالية الجودة»، بالتركيز على بناء اقتصاد أكثر مرونة مبني على الابتكار في إطار إستراتيجية النمو الجديدة الهادفة لخلق اقتصاد قادر على التعاطي مع المشكلات الجيوسياسية الطويلة الأمد، فمنذ ظهور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على الساحة العالمية، حاولت الولايات المتحدة عرقلة التقدم الصيني في هذا الصدد، وحظرت التعامل مع شركات صينية للإلكترونيات مثل «هواوي»، كما شجعت أميركا حلفاءها من الغرب، لإلغاء دول أوروبية مشروعات لشبكات اتصالات الجيل الخامس كانت تعاقدت عليها مع «هواوي».

على صعيد التنافس في الشرق الأوسط؛ تمثّل اتفاقية التعاون الصيني– الإيراني واستخدام الصين ورقة إيران كتحدٍّ للولايات المتحدة، وأياً كان ما ستُسفر عنه التطوّرات المقبلة في مَسار العلاقات بين الصين والولايات المتحدة وبين إيران في المستقبل، فإن الواقع يؤكد أسَس عصر لا تملك فيه الولايات المتحدة مفاتيح السيطرة الرئيسة على الشرق الأوسط، كما في الماضي، وقد تزداد حدّة التنافُس الإقليمي بين القوّتين ما يُفاقم حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط.

من جانب آخر إن واشنطن تعاقب الحكومات التي تفكّر باجتياز الخطّ الأحمر في تعامُلاتها مع الصين، وسيُفضي ذلك إلى زعزعة الأمن والاستقرار داخلياً، وعلى مستوى الإقليم وبالتالي زيادة الضغوط الأميركية على دول المنطقة للحدّ من علاقاتها الاقتصادية بالصين، وخلال الفترة الماضية عملت الولايات المتحدة على تقليص النمو الاقتصادي الصيني في المنطقة.

وخلال زيارة وزير الخارجية الأميركي السابق مايك بومبيو إلى الكيان الصهيوني في 2020، حذَّر المسؤولون الإسرائيليون من أن تعاونهم مع الصين سيُعرِّض علاقاتهم الإستراتيجية مع الولايات واشنطن للخطر.

واستخدمت واشنطن تهديداً مماثلاً مع بقية حُلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وقد يفضي هذا التنافُس إلى دفع الصين إلى التفكير بزيادة وجودها العسكري في المنطقة؛ الأمر الذي قد يدفع بالولايات المتحدة للدخول في حرب باردة معها قي منطقة الشرق الأوسط المليئة بالتوتّرات والصراعات.

تحت عنوان حماية طُرق التجارة، أنشأت الصين قاعدةً عسكرية في جيبوتي، وعززت مبادرة «الحزام والطريق»، وزادت انتشارها العسكري على امتداد هذا الطريق، وأقرت الصين موازنات ضخمة لإعادة تطوير وتحديث الجيش الصيني، وتطوير أسطولها البحري خلال العقد المقبل؛ لحماية البلاد داخل وخارج الحدود الصينية.

منذ بداية الحرب الإرهابية على سورية، اتّخذت الصين موقفاً مؤيداً وداعماً للدولة السورية، وذلك بحكم العلاقات التاريخية والقوية التي تربط البلدين، وتجاوز الموقف الصيني من الأزمة السورية حدود عدم الرضا عن التدخُّلات الأجنبية في الأزمة السورية، وظلّت الصين على موقفها الداعم للدولة السورية، واستخدمت حقّ الفيتو مرات عديدة لإحباط صدور قرارات عن مجلس الأمن ضدّ سورية، كما عارضت أي تدخُّل عسكري في سورية ودعمت موقف سورية الصامد بمحاربة التنظيمات الإرهابية.

بين تهديدات ترامب والسياسات الحمائية التي اتبعتها الإدارة الديمقراطية الحالية تجاه الصين، يتضح أن ملف الحرب التجارية من بين أبرز التحديات التي سوف تواجه بكين خلال السنوات القادمة، وتحدد اتجاهات التنافس الجيوسياسي والاقتصادي الأميركي الصيني.

وزير وسفير سوري سابق